The Cash Movement in Andalusia: Ibn Saeed as A Model

M.D. Zina Saad Kate
Heritage College
Zinaalthahbi122@gamil.com

DOI: 10.31973/aj.v2i138.1376

Abstract:

We can say that the literary criticism movement in Andalusia was an active movement whose body was represented by many personalities that had a resonance, starting with small scientific councils and ending with critical writings that occupied a clear space in the field of literary criticism, which was divided on two sides, the application side through books of explanations and biographies, and then the theorizing side of its extent The broad spectrum, beginning with books of literary anthologies in one aspect, then rhetoric, then books specialized in the field of criticism, and in terms of miracles, literary criticism in Andalusian has dealt with several critical trends that are compatible with the nature of the critic and his culture. These trends are a distinct monetary activity for the critics of Andalusia, from the basic purpose that Ibn Said pursued is his search for the features of quality and goodness, their causes and their potentials in literature, and in various times and places. And that it must be associated with good taste, especially with regard to what is preserved and recorded through selection and then filtering of what is collected before recording.

Keywords, cash, activity. Ibn Saeed

الحركة النقدية في الأندلس: ابن سعيد أنموذجا

م.د. زينة سعد كاطع
كلية التراث
Zinaalthahbi122@gamil.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

نستطيع القول ان حركة النقد الأدبي في الأندلس كانت حركة نشطة جسدتها العديد من الشخصيات التي كان لها صداها بدءاً بالمجالس العلمية الصغيرة وانتهاءً بالمؤلفات النقدية التي شغلت حيزاً واضحاً في مجال النقد الأدبي الذي انقسم على جانبين جانب التطبيق من خلال كتب الشروح والسيّر ثم جانب التنظير له مداه الواسع ابتداء بكتب المختارات الأدبية في جانب منها ، ثم البلاغة ثم المؤلفات المتخصصة في مجال النقد، أما من ناحية المعالجات عالج النقد الأدبي في الأندلسي اتجاهات نقدية عدة تتناسب مع طبيعة الناقد وثقافته فركز على الاتجاه الاقليمي والاتجاه التأثري والتجاه الفني والاتجاه الأخلاقي ثم الاتجاه النفسي وقد مثلت هذه الاتجاهات نشاطاً نقدياً متميزاً لنقاد الأندلس ،عن الغرض

الأساس الذي سعى وراءه ابن سعيد هو بحثه عن ملامح الجودة والحسن وأسبابها ومكامنها في الأدب ،وفي مختلف الأزمان والأماكن فالجودة والحسن لا يقترنان بزمان ولا مكان ولا بلون أدبي معين ،ركز ابن سعيد على مبدأ الاختيار والانتقاء ، وأنه لا بد من اقترانه بذوق سليم خاصة فيما يحفظ ويدون من خلال الانتقاء ثم التنخيل لما يجمع قبل التدوين .

الكلمات المفتاحية: النقد. النشاط. ابن سعيد.

المقدمة

النقد نشاط فطري يغذيه الذكاء والقدرة على تمييز الجيد من الرديء ثم الممارسة ،وهذا النشاط قديم قدم الإنسان وواسع لا يختص بمجال معين بل يتسع ليشمل كل ما يحيط بالإنسان ،ولكن بمرو الزمن تحدد هذا المصطلح وراح يطلق على النشاط الذي يتعلق بالجانب الأدبي ، أي نقد النصوص الأدبية وإظهار ملامح الجودة فيها، والنقد الأدبي "هو دراسة الأثر الأدبي دراسة تحليلية إبرازاً لمواطن الجمال والقبح فيه" (مصلح، ١٩٦٧،ص١١) وهو في "حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة الى الفن عامة، والى الشعر خاصة يبدأ بالتذوق ،أي القدرة على التمييز ،ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم ... مؤيداً قوة الملكة بعد قوة التمييز"(عباس ا.، ١٩٩٣،ص٦٤٦) ، وكلما تقدم الأمد بهذا النشاط حُددت له ملامحه ،ووضعت له الموازين والمعايير الخاصة به على يدّ علماء أجلاء جدوا واجتهدوا لكي يصلوا بهذا العلم إلى جانب من الثبات الذي –من الصعب الوصول اليه – وإن كانوا قد حددوا أصوله وسنوا قوانينه على وفق علومهم وثقافتهم ومداركهم الخاصة ، شهد النقد الأدب الأندلسي منذ نشأته حتى يومنا هذا حركة واسعة ونشاطاً متميزاً وجهداً دؤوباً وتيارات متباينة، وتمخض عن ذلك الكثير من البحوث والدراسات والمصنفات والمقالات النقدية التي كان هاجسها الاساس البحث والرصد والملاحقة والتنظير والتحليل والدراسة والتقويم. إلا ان النقد الأندلسي ونجاحه في النصف الاول من القرن العشرين ظل بعيداً عن الدراسة؟؟؟ ومازالت آراء النقاد والادباء مبثوثة في الصحف والمجلات تحتاج إلى من يسلط الضوء عليها ويخرجها إلى الدارسين سوى محاولات كان لها اهمية كبيرة قام بها الباحثون المعنيون بالأدب والنقد، وعلى الرغم من كثرة انشغالهم في التصدي لحركة النقد الأدب الأندلسي؟؟ إلا ان الجهود النقدية لم تحظ بدراسة جامعية وفيرة.

اما المنهج الذي اتبعته هذه الدراسة فقام على التتبع والاستقصاء والعرض والدراسة والموازنة والمناقشة الهادفة التي تفضي إلى التقويم الموضوعي، فتضمن المحور الأول النشاط النقدي عند العرب والمحور الثاني النشاط النقدي عند الأندلس، ومن ثم غلبة التيار الأخلاقي عند نقاد الأندلس، ومن ثم اختيار ابن سعيد انموذجا، ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

الحركة النقدية عند العرب:

في كل عصر من العصور عرف النقد بمسحة خاصة تتلاءم وطبيعة ذلك العصر، ففي العصر الجاهلي بدأ النقد مترابطاً مع النشاطات الشعرية يتضح ذلك من الروايات التي تؤكد هذه الحقيقة فكانت لهم محافل يتناشدون فيها الشعر ويبدون آراءهم حوله ،ولا يخفى أن الشعراء أسهموا بشكل فاعل في نقد النصوص الشعرية وبيان الجيد من الرديء، وأين مكمن الجودة في البيت أو القصيدة ،على الرغم من إن نقدهم قائم على ذوق فطري متأثر بالبيئة من حولهم ،فيستعمل الفاظاً من البيئة ليشبه بها شعر الشاعر من حيث قوة النسج أو هشاشته والقدرة على إيصال المعنى بصورة جميلة معبرة ،كل ذلك بلغة سهلة على عفويتهم وكونهم على_السجية؟؟ وعلى الرغم من تلك البساطة في التعامل مع النصوص الأدبية إلا أن الباحثين في هذا المجال استطاعوا أن يقسموا الملاحظات النقدية في تلك المرحلة إلى نقد يختص بالأسلوب ونقد يختص بالمعنى مع الاشارة إلى اختيار الألفاظ المعبرة والأوقات المناسبة لنظم الشعر، مع مراعاة السلوك الاجتماعي ورصد الأخطاء العلمية واخطاء الوزن والقافية (احمد، د.ت، د.ت، ص١٠-١٣)، فاذا كان الناقد هو الشاعر؟؟ – في بعض الأحيان– المقوّم الذي يقومّ النصوص الشعرية ويصلح ما فيها من خلل ويسد ما فيها من نقص فلا بد أن تخرج بأبهى صورة وتصل إلى قلوب السامعين وعقولهم. وكان النقد في تلك المرحلة يتجه نحو الفطرة او الذوق ولا يقوم على الاحكام النقدية التعليلية في أكثر الأحيان، كان هذا بدء لمسيرة النقد الأدبي الذي بدأ يتطور وتتحدد ملامحه يوماً بعد يوم، وما ان ظهر الإسلام حتى_اختط طريقاً جديداً من خلال دعم الشعراء وتشجيعهم على نظم الشعر الخاضع لمعايير خلقية قويمة (سلوم، بغداد، ١٩٧٧، ص١٠-٢٠).

وما ان جاء العصر الأموي حتى بدأ هناك تغير ملحوظ في المفاهيم النقدية فبدأوا يميلون إلى الترف واللهو فنشأ أدب يتماشى مع هذه البيئة، ومن ثم نقد يتماشى مع هذا الأدب، يقول أحد الباحثين "هذا الأدب الجديد في هذه البيئة الظريفة اللاهية استتبع كذلك رقياً في النقد يدل على رقي هذا الذوق "(الرحمن، ١٩٧٧ ص٩).

أما في العصر العباسي بعد ان ازدهرت العلوم وتوسعت الحياة الثقافية أكثر من العصر السابق "بدأت تظهر ملامح النظرية النقدية وتوضع أسسها وتؤلف في هذا المجال العديد من المؤلفات التي توضح الأطر العامة لهذا العلم وظهرت أبرز الشخصيات النقدية التي كان لها دور فعال في وضع تلك الأسس. ان الناقد لم يعد في أغلب الأحيان يعتمد على الذوق الفطري بل أصبح يعتمد على ذوق مثقف ثقافة علمية" (امين١٩٨٧ ،ص١٠٠).

وظهر النقد المنهجي القائم على أسس وقواعد ثابتة، وبدأ النقاد يؤلفون مؤلفات خاصة يقوم كل مؤلف على مجموعة من الأفكار يضعها الناقد امامه ويبني كتابه عليها، حتى

أرسيت أسس ونظريات مختلفة اثبت دعائمها كبار النقاد الذين ما زالت كتبهم تمثل مناراً يستضيء بد الدراسون ،فهل يستطيع الباحث في هذا المجال أن يستغني عن لكتب المهمة مثل كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري(٣٩٥هـ) والعمدة لابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ)وكتابي اسرار البلاغة ودلائل الأعجاز لعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) وغيرها من الكتب التي شكلت اللبنات الواضحة لهذا الصرح الممتد مع الأيام وما زال المجال مفتوحاً الى يومنا هذا لمن يريد أن يُعلي هذا البناء النقدي ويجعل معالمه أكثر وضوحاً ورسوخاً .

الحركة النقدية في الأندلس:

لا شك في أن الحركة النقدية في الأندلس ما هي الا امتداد طبيعي لحركة النقد الأدبي في المشرق، فبعد أن فتحت الأندلس ودخلها العرب واستقروا فيها نقلوا معهم مختلف العلوم والفنون التي عرفوها وكان من أول ما نقلوا الشعر الذي كان سلاحهم الا مضى في الميادين كلها ،ومن المعروف ان النقد الأدبي يرافق الشعر أينما حلّ، ولو تتبعنا مسيرة النقد في الأندلس لوجدنا أن بدايته كانت على شكل ملاحظات بسيطة، كما بدأ في المشرق مع ملاحظة الفارق الواضح في أن النقد في المشرق كان قد تحول من ملاحظات مفردة إلى أسس وقواعد بدأت تتلمس خطاها وتأخذ شكلها للظهور . والمتأمل في تاريخ النقد الأدبي في الأندلس يجد بوادر لنهضة النقد الأدبي من خلال المجالس الأدبية

وما يدور فيها من حديث حول الشعر، ومنها ما حدث مع يحيى الغزال (٢٥٠هـ) واعتراضه على عباس بن ناصح الجزيري(٢٣٠هـ) (الرحمن ا.،ص١٠٠)، التي عدها بعض الباحثين محاولة أولى للنقد الأدبي (سلوم، العراق، د.ت،ص ٢٩-٤٥). وعدّ آخرون هذه الآراء صادرة عن وعي نقدي وملكة متدربة تمكنها من توظيف الأداة العربية في النقد (حسن، ١٩٥٣،ص٣٢٤-٣٢٥).

وظلت الحركة النقدية في نمو وتطور ولا سيّما بعد الاطلاع على التطورات الحاصلة في مجال النقد في المشرق، وما أن برز ابن شهيد (٤٢٦هـ) بمؤلفه (رسالة التوابع والزوابع) او بعض فصولها المبثوثة في كتابه الذخيرة (هيكل، مصر،ص١٠٥) حتى ظهرت لديه بعض الجهود النقدية الواضحة في هذا المجال، فقد امتاز ابن شهيد بنظراته النقدية المتميزة أو كما يقول الباحثين عن كتاباته " أنها لمحات نقدية ذكية عظيمة الشأن " (عليان١٩٨٦، ص٤٦). وهو بذلك يكون قد الم بجوانب نقدية متعددة لا غنى للناقد من الاطلاع عليها والافادة منها. تبقى جهوداً نقدية متميزة اثرت؟؟ عن ابن شهيد ومنحته الأصالة في الحركة النقدية في الأندلس.

ولا يمكن أغفال أديب اخر كانت له مكانته الواضحة في حركة النقد الأدبي في الأندلس إذا جاز لنا التعبير. وهو ابن حزم الأندلسي (٤٦٣هـ) صاحب المؤلفات التي أغنت المكتبة

الأندلسية أدلى بدلوه في مجالات مختلفة منها الشعر والنثر والنقد والجوانب الدينية والفلسفية وما يهمنا هنا هو ما له من لمحات نقدية ظهرت في مؤلفاته. وقد أشار د. احسان عباس إلى أنه ناقد بصير لأنهّ استطاع أن يميز بين مستويات البلاغة عند بعض الأدباء ويحدد ملامحها من خلال التمييز بين الأساليب الكتابية لبعض الكتاب والشعراء (عباس ا.، دار الثقافة،،١٩٧٥ ،ص٢٤٥). ولا يقف النشاط النقدي في الأندلس في عصوره المختلفة عند هذا الحدّ بل هناك جهود نقدية متعددة الجوانب فبعضها يندرج ضمن الروايات المتناثرة التي تمثل آراء جزئية مبنية على الذوق.

وعندما جاء الفتح بن خاقان (٥٢٩هـ) في كتابيه قلائد العقيان ومطمح الأنفس وقف على قضايا نقدية كثيرة لها وقعها في باب النقد الأدبي كاللفظ والمعنى والبديهة والارتجال والاصالة والمحاكاة في ما له مساس مباشر بالعملية الأدبية واستطاع ان يدلي بدلوه من خلال آراءه النقدية التي وجدت في مؤلفاته (هيكل ا.، ١٩٧٩،ص٣٩) .أما ابن بسام فهو ناقد يميل الى المحافظة والتمسك بالمقاييس الموضوعة، فهو يأبى" ان يدرج الموشحات والاستعارات البعيدة ،كما يعتمد على إظهار اطلاعه الواسع في ميدان الشعر فهو يرد المعاني إلى أصولها ويتتبع السرقة والأخذ ويجد أن أفضل ضروب الأخذ ما غيرّ فيه الشاعر القافية والروي بحيث يخفى معناه" (عباس ا.، مكتبة الانجلو ،١٩٧٥ ،ص١٤٩. ولا يخفى ان القرن الخامس الهجري مثل المرحلة الفعلية لازدهار النقد الأدبي (بهنام، العدد٣، ص ١٩٥ وما بعده). وقد ظهر فيه علماء ومصنفات كثيرة في هذا المجال على الرغم من ان النقد في هذه المرحلة ارتبط بالبلاغة ارتباطاً واضحاً، فجاء النقد في كتب البلاغة والبلاغة في كتب النقد، ان علاقة النقد بالبلاغة جاءت واضحة في مؤلفات ابن سبع السبتي (-) والقاضي عياض (٥٤٤هـ) (زغلول، د.ت ، ٦٣).

لم تتوقف الحركة النقدية عند قرن القرون او عصر من العصور بل شملت عصور الأندلس كافة، فكانت هناك "حركة نقدية نشطة رافقت الحركة الأدبية هناك، فما زالت الكتب النقدية تؤلف وما زالت كتب السير تدون لتخلد تلك النشاطات التي رسمت طريقها وتبلورت ملامحها مع الأيام، ولا يخفى إن تقدماً ملحوظاً ظهر في نقد الشعر في عصوره الأخيرة" (شقور، ١٩٨٤ ،ص ٣٠)، وعلى الرغم من ذلك فقد كان يتمثل من خلال النظرة النقدية البسيطة "مع استقواء النزعة الدفاعية عن الاندلس فراحوا يفرقون بين الشعر الاندلسي وشعر الأقطار الأخرى. وكان حازم القرطاجني (٦٨٤هـ) ينظر الى الشعر كونه (صاحب رسالة) مهمة في حياة الجماعة وان الشعر هو الوسيلة التي تصل بالحياة الى حالة من الكمال كي تتحقق السعادة للإنسان، وقد كان له تصوره الخاص في انه يجعل من الأخلاق الحميدة طريقاً لخلاص الجماعة وسعادتها " (لغزيوي، ١٩٨٦،ص٤٢)

ولا يبتعد هذا الأمر عن ابن سعيد الذي أدلى بدلوه في هذا المجال وكانت له جهوده التطبيقية في مختاراته الأدبية، فضلاً عن جهوده التنظيرية في مصنفه المرقصات والمطربات.

غلبة التيار الأخلاقي في النقد الاندلسي:

ما كان للنقد الأدبي في الأندلس، أن يشذ عن الجوّ الأخلاقي الذي نشأ فيه ذلك الأدب؛ ومن ثم كتبت الرقابة الثانية، وهي الرقابة النقدية (خضر، ١٩٨٩ ،ص٩٠)، فنقاد الأندلس البارزون – باستثناء ابن شهيد وابن سعيد – كانوا أخلاقيين في نظراتهم الى الشعر والأدب، وعلى رأسهم ابن حزم الذي سيأتي تفصيل موقفه في بعض القضايا التي عرفتها الساحة النقدية الأندلسية.

وقد غلب التيار الأخلاقي هذا على "النقاد وعلى غيرهم؛ فهذا ابن حيان المؤرخ يصف قصيدة لابن شهيد يحض فيها المرواني_على التكييل ببعض أهل بلده، بأن مضمونها اللاأخلاقي حطّ من قيمتها ولم يشفع لها جمال الشكل" (جابرعصفور، ١٩٨٢، ص٢٨٦)، وهذا ابن بسام "يشتدّ في موقفه بالذخيرة من أشعار الهجاء ويتحرّى تطهير كتابه منها، ويهاجم ما تحتّم إيراده منها هجوما شرسا ،وهو إلى ذلك شديد الكره لطغيان المعاني الفلسفية على بعض الشعر، مع إعجابه ببعض أشعار كلّ من المتنبي والمعرّي" (رشد، ١٩٨٥، ص١١)، وهذا ابن رشد أيضا ،يرى متأثراً بأفلاطون ،ضرورة استبعاد كثير من الشعر العربي الممجّد لأعمال الطغاة، حين يقول: "وقد رأيت كثيرا من الشعراء ممن نشأوا في تلك الدول، يؤثرون هذا النوع من الحُكم يظنونه الهدف الأسمى، وأنّ في روح الطغيان تفوقا، وهم ينصاعون لذلك الحُكم" (العاني، ١٩٧٦، ص١١-١٢)، وهذا المواعيني "من المنطلق نفسه ،يهاجم الأزجال ويصفها بالغثاثة والتوجه إلى عقول جهّال العوامّ "والمتأمل لهذه" العلاقة الطردية بين الوازع الأخلاقي والأدب الأندلسي ونقده يجزم دون تردد ،بأن ذلك الوازع الأخلاقي ومن ورائه المشروع الإسلامي ،وهو الذي منع الأدب الأندلسي من ان ينزلق فيه من جمالية مسرفة ومتعة ،وهو الذي احدث التوازن المطلوب، الذي لولاه لتجاوز الأدب الأندلسي الغلمانيات الى ما هو افحش" (عباس ا.، دار الامل ،١٩٨٦، ص١٢-١٣) مما نراه اليوم من أدب مكشوف، ونقد نسوي المركزية، وأدب متهجم على الأديان، وما يلي ذلك من مكرّسات الإباحية والإلحاد، التي تخرج بالأدب عموما عن خدمة القيم الخالدة للحياة الإنسانية، التي لا يختلف اثنان في ان الخروج عنها ،يقلب الإنسان إلى شيء اضلّ وأقبح من الحيوان.

ويضيف إحسان عباس ان النقد الأخلاقي هو المسؤول عن توجيه الأدب الأندلسي المسرف في الجمالية – إلى الزهد والحكمة_والأدب التعليمي والديني والمدائح النبوية كما

مهدّ الجوّ للتصوّف من خلال كلّ ذلك ،ولكن لماذا يُخرج الدكتور الفاضل أدب الوصف وشعره خصوصا ،من باقته الشعرية هذه ،أليس ذاك الكلف الإيجابي البريء بوصف الطبيعة وأنسنتها ،من جمال النفس الواصفة ،التي وجدت في ذلك الهامش الإلهي الساحر ،متنفسا وغنى عن غيره من الشبقيات والوان الشذوذ الأخرى ،التي وقفت الأخلاق بينهم وبينها ،ومن ثمّ فكلف الأديب الأندلسي بالطبيعة الساحرة ،**إن** هو إلا ثمرة إذعانه لنداء الأخلاق في داخله، وفي محيطه المشبع بتلك الروح .

اما الزعم بان النقد الأخلاقي "هو المسؤول أيضا عن عزوف بعضهم والإضراب عن قول الشعر ،فباطل بشهادة التاريخ الذي سقنا منه نماذج منذ قليل ،والأقرب الى الصواب فيما نرى، أنّ الشعر عموما كلام قد يجتمع له من العناصر ما يحسنه أو يقبّحه ،كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم: "الشعر بمنزلة الكلام: حسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام" (نفسه، ص ١٣)، فغاية الأخلاق إذن أن تميل بالمتكلم الى ان يقول كلاما حسنا جميلا مغذيا للعقل، مؤثرا في القلب مطربا للنفس ممتعا لا أذية فيه، أو فليصمت، والشاعر المقتدر في الحقيقة لا يملك إلا ان يقول، ويأتي النقد تابعا لذلك القول وموجها له برفض قبيحه وتزكيه حسنه ،فلا ينبغي النظر إلى الشعر إذن بمعزل عن المتلقي، ومن ثم فتأثر المتلقي سلبا أو ايجابا يجب أن يدخل في عملية تقييم ذلك الشعر، وكل ما في الأمر" أن الأخلاق في نهاية المطاف، تصبح جزءاً من عملية التذوق ذاتها ،أما العزوف والإضراب" (عباس د.، دار الامل، ١٩٨٧ ص١٣) عن قول الشعر أو الانقطاع المفاجئ عن نظمه ،فمردّه لأسباب عديدة ، غير الوازع الأخلاقي، لعل منها مثلا: العجز عن قول الشعر أساسا ،لغياب الموهبة أو الملكة، كما حدث لابن خلدون "الذي غلبت عليه ملكة الكتابة والروّح العلمية ،كما يصرّح هو نفسه معللاً ذلك بكثرة محفوظه الثاني ومزاحمته لمحفوظه الأول ،كما سبق ،ومن الأسباب أيضا جفاف القريحة لغياب الدواعي لقول الشعر، ومنها الطرب والغضب والرّهبة والحزن **والركوب** والاشتياق ،وغيرها من الدواعي التي عرفتها العرب قديما ووقف عندها النقاد. وقد سجل الشعراء أنفسهم أسبابا أخرى تدفع بهم الى هجرة الشعر، منها غياب الجمهور المتلقي وفساد الذوق" (القصاب، ٢٠٠٠ ، ص١٣٣)، ويغدو "الشاعر في حال فساد الذوق العام كعالٍ ضاع بين الجهلة فهو خليق بشيء من الرثاء والرحمة، ولعلّ حازما القرطاجني عانى من مثل هذا الجمهور في أيامه، كما يشير احسان عبّاس نفسه الى ذلك" (نفسه، ص ١٣٢).

وقد يصطدم الشعر أيضا بمحتواه الفكري مع بعض مؤسسات المجتمع السياسية أو الدينية، فيتوارى عن الساحة الثقافية تواريا مؤقتا.

ولكن لو صحّ أن الاتجاه الأخلاقي هو المسؤول عمّا اختفى في الساحة الإبداعية، لكانت الفلسفة أولى بهذا الاختفاء ،لأن في بعضها استهتارا صريحا بالدين والأخلاق، ولكن ذلك لم يحدث كما سبق لنا ،وتسربت الفلسفة ،رغم كل ذلك ،الى الشعر والأدب. وأذن ،فلا مفر لنا من الإقرار بأن التيار الأخلاقي ،لم يكن أبدا عامل طمس وإضعاف وتقييد للأبداع، وإنما كان على مدّ التاريخ عاملا اساسيا في صدق التعبير والعزوف عن المعاني الذميمة الهدّامة المضللة ،تجسيدا للذوق الإسلامي الرفيع، كما عمل على احداث_التوازن المطلوب بين مؤسسات المجتمع حتى تقترب اكثر من اهداف المشروع الحضاري الذي انطلقت منه، وإذا كان الوصول الى الكمال في هذا الباب امرا يسعى في الكمال، كما يرى ديكارت (١٥٩٦هـ- ١٦٥٠هـ). فطغيان النقد الأخلاقي في الأندلس إذن، ظاهرة طبيعية تربط الأدب بمشروعه الحضاري، وليس في ذلك أي انحراف عن طبيعة الأدب ونقده، كما يصرّ بعض الدّارسين على إثباته.

ونجد من مؤسسي علم الجمال هاربرت سبنسر (١٨٢٩هـ- ١٩٠٣هـ) الذي يوحدّ بصراحة بين الخير والجمال، ويجعل من علم الأخلاق فرعا من فروع علم الجمال؛ فالذوق عنده ليس مقولة جماليّة فحسب، بل هو وحده الكفيل بالتّعبير عن القيم الأخلاقية، وهو المحكّ الأول والخير في تقويمها. وقد أقترن الجمال بالشعور الأخلاقي ايضا عند شافتسييري (١٦٧١هـ- ١٧١٣هـ) ومن تبعه، فقد "رأوا انّ جوهر القيم الأخلاقية قائم في الانسجام بين وجدان الفرد ومطالب المجتمع، أي في تناسب وجدانيات الأفراد وتناغمها في المجتمع؛ فالأخلاق والفضيلة عندهم غاية كالجمال تهفو إليها النفس، وهي تكفي وحدها لحث الإنسان على الخير، بعيدا عن روادع الثواب والعقاب والجنة والنار؛ إذ ليست هذه في الحقيقة سوى وسائل الى تلك الغاية السّامية" (عباس د.، دار الثقافة، ١٩٧١ ،ص٥٣٩).

الحركة النقدية في الأندلس

(ابن سعيد "؟؟هـ" أنموذجا)

ابن سعيد حياته:

فقد ظل الأدب الأندلسي محوراً من المحاور التي التفت اليها الدراسون منذ أمد غير بعيد، إذ التفتوا الى جوانب متعددة من هذا الأدب يقارنون ويوازنون ويبحثون في ثناياه بدراسات جادة وخطا واثقة ليتطلعوا إلى نتاجات الأندلسيين شعراً ونثراً ونقداً ،وظل الشعر بالتأكيد هو المحور الأساس الذي انشغل به الباحثون أكثر من النثر – وان جاءت حوله دراسات جيدة– والنقد الذي لم يجد له النصيب الأوفر على الرغم من أنه يأخذ بزمام الشعر وينهض به الى الأمام ،ومع ذلك فلم تخل الساحة الأندلسية من دراسات عالجت جوانب نقدية عند نقاد الأندلس ، وتطرقت الى جهودهم الحثيثة من باب النقد وما زال المجال واسعا

للتطلع إلى جهود نقدية عند نقاد آخرين لتشعب باب النقد وشموله على مختلف مجالات الأدب فجاءت كتب خاصة وآراء متفرقة في ثنايا كتب التراجم والشروح ودواوين الشعراء ،وقد سلط الباحثون انظارهم على أعلام بارزين وكتب لها ثقلها في المكتبة الأندلسية ليدرسوا الجهود النقدية عندهم وفي ثنايا مؤلفاتهم ،وبقيت أخرى تنتظر ان يتصفح فيها الباحثون جهود أصحابها الذين قضوا سنيّ حياتهم بين المادة الأدبية جمعاً وتدويناً وتعلقاً .

ومن هذا المنطلق وقع الاختيار على شخصية لها مكانتها في مجال التدوين وجمع المادة الأدبية فلا يمكن ان نقف صامتين امام مادة متراكمة لشخصية مهمة كابن سعيد المغربي، دون أن نقلب تلك المادة باحثين عن عمقها وجدية معالجتها للنصوص الأدبية ،ولا يخفى ما لابن سعيد من ثقافة ومكانة علمية واسعة جذبت انظار الباحثين إليه ،فتناول باحثون عدة بحثوا في أدبه ومؤلفاته ،لكنه لم يعطَ حقه في مجال الجهود النقدية التي برزت في مؤلفاته متناثرة هنا وهناك كتعليقات حول النصوص التي يدونها ،إذ عالجها بذكاء ومقدرة ظهرت انعكاساً لثقافة حصّلها بجهد جهيد فكان لابد ان يقابل ذلك الجهد الجهيد من خلال دراسته وتبيانه . هو أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد يرجع نسبه الى الصحابي الجليل عمار بن ياسر (صلى الله عليه وسلم) (عباس د.، دار الثقافة،١٩٧١ ، ص٥٣٩).

لُقب ابن سعيد بألقاب منها: "النور، نور الدين وعُرف ايضاً بالعمّاري والمغربي والأندلسي وعُرف بالعنسي والمذحجي. وقيل عنه غرناطي قلعي كنيته ابو الحسن وعُرف بابن سعيد" (ريان،١٩٩٤ ،ص١٢٦-١٢٧)، ولد ابن سعيد في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان (الكتبي،١٩٧٣ ، ص٣/١٠٣)[١]،سنة (٦١٠هـ)، في قلعة يحصب قرب غرناطة (العاني ي.، ١٩٨٠ ،ص٢).

وقد عرف به لسان الدين؟؟؟؟ فقال:" هذا الرجل وُسطى عقد بيته، وعلم أهله ودرَّة قومه، المصنف الأديب، الرحال، الطُّرفة، الإخباري، العجيب الشأن في التجوال في الأوطان، ومداخله الأعيان، والتمتع بالخزاين العلمية، وتقييد الفوايد المشرقية والمغربية" (نفسه، ص٣٦).

نشأة ابن سعيد <u>المغربيّ</u>:

نشأ ابن سعيد نشأة علمية أدبية في ظل أسرة عُرفت بالأدب ومتابعته والاهتمام به، لذلك" نشأ على حُبَّ الأدب والاهتمام به ،وكانت أسرته البيئة العلمية الأولى التي تلقى فيها تعليمه الأول إذ عُرف أسرته بالعلم والأدب وطلبهما، وتحدثت المصادر التي تناولت ابن سعيد عن أسرته ومكانتها العلمية والاجتماعية في الأندلس وكان أكثرهم من الشعراء والأدباء الذين عرفوا من بعض الروايات حولهم ومن خلال مشاركتهم في تأليف كتاب (المُغرب في

حُلى المغرب) الذي أُلف بالموارثة في مائة وخمسة عشر عاماً" ،"وعُرفوا بقول الشعر وذاع صيتهم فيه، ومنهم والده الذي تنقل بين المشرق والمغرب بسبب الظروف السياسية والعلمية أيضاً" (عنان، ١٩٧٧ ،١٥٨/٢) ،**فاره** ، وكان "يصحبه في تلك الرحلات ولده علي، ومن ذلك يُفهم انه قد اعتاد الرحلة في طلب العلم منذ نعومة أظفاره ،وقام برحلات عديدة الى مصر والشام والعراق، وكانت له اخباره في تلك الرحلات مع الشخصيات معروفة في عصره ،فتعرف على الملك الناصر صاحب حلب، والسلطان المعظم توران شاه **ت هـ ؟؟** والمستنصر **ت هـ؟؟** الذي نال عنده درجة رفيعة، كما أنه تعرّف على شخصيات ادبية مهمة كابن العديم **ت هـ؟؟** والتيفاشي **ت هـ؟؟** وغيرهما" (ضيف، د.ت ،ص المدخل٣).

وعد من العلماء والأدباء الذين عرفوا بالرحلات التي قاموا بها لطلب العلم والاطلاع والمشاهدة والتوثيق وكان ينقل ويدون ويوثق كلّ ما شاهده في رحلاته خاصة أنه زار أهم المكتبات وخزائن الكتب في ذلك الوقت. وقد أفاد منها ومن مشاهداته وما سمعه ليعزز بها بعض رواياته فيما يدونه في كتبه.

تعليم ابن سعيد:

تلقى" ابن سعيد مختلف العلوم التي كانت موجودة في عصره على يد المؤدبين والمعلمين في إشبيلي إذ كانت مركزاً للإشعاع الثقافي والفكري على إيامه ،وكان من علمائها الذين تثقف على أيديهم الأعلم البطليوسي (ت٦٤٦هـ) ،وابن عصفور الأشبيلي النحوي(٦٦٥هـ) " (العبادي، ١٩٧٥ ، ص١٥٣-١٥٤)[٢] ، صرَّح ابن سعيد" بذكر اساتذته وما تلقاه من العلوم على أيديهم في كتبه" (عنان م.، ١٩٧٧، ص٤/ ١٥٣-١٥٤) ،وأسهب في الحديث عن نفسه وذكر محاسنه، وكاد أن يدعي أنه خبير وعالم في كل فن وعلم ،وبالغ مبالغة واضحة ،في ذلك ،يقول عن نفسه :" الفقيه الحاج ابو الحسن ابن فقيه ابي عمران بن سعيد بحر لا يتمطى ثبته ولا تخاض لججه علامة الأعلام ورواية الجاهلية والإسلام مالك عنان البيان ومصرفه ومسند حديث العالم ومصنفه ،إن ذكر التفسير **نسي** الزمخشري" (مؤنس، د.ت ، ص٢٢٤) ،أو "التاريخ الطبري" (حسن، مطبعة جامعة فؤاد، ١٩٥٣،المقدمة ص ٣٢)

شخصيته:

لقد استطاع ابن سعيد ان يبوأ نفسه مكانة علمية مرموقة بين أدباء عصره وعلمائهم من خلال ما تركه من مؤلفات تشهد له بالبراعة الإبداع في التأليف واستقصاء المادة العلمية والبحث عنها وتوثيقها من خلال ما انماز به من أمانة علمية، وقد كان صاحب شخصية أدبية، إذ امتلك زمام الشعر والنثر، وتظهر شخصيته الشعرية من خلال ما تركه من شعر جمعها المقري وذكر ان له ديوان شعر مرتباً على الحروف الهجائية.

الأسلوب من ناحية الشعر:

كما؟؟؟؟ "امتلك أسلوباً خاصاً وصوتاً جميلاً حتى أطلق عليه لقب البلبل" (العبيدي، ١٩٨٦ ،ص٥٣٨)، وهناك وجهات نظر في شعر ابن سعيد، فقد أشار د. شوقي ضيف إلى شعره بقوله:" وهو شعر متوسط قلما يرتفع فيه إلى أفق فنِّي عالٍ. فأجنحته لم تكن من القوة بحيث تجعله يحلق في آفاق الفن والشعر العليا" (نفسه ، ص٥٣١) ،وقد أيد د. زكي محمد حسن ما جاء به د. شوقي ضيف إلا أنه قال:" والحق أن له بعض الصور الشعرية الجميلة ولكن معظم شعره عادي" (نفسه ا.،ص٤٣٦).

ونظرة عجلى الى هذا الشعر تؤكد ما قاله د. شوقي ضيف "فأسلوبه في معظم شعره يجنح نحو اسلوب العلماء في نظم الشعر، وعلى الرغم من ذلك فله بعض المقطوعات التي تحلق في آفاق فنية عالية" (عباس د.، دار صادر،١٩٨٨ ،ص٣٠٣/٢). واشار بعض الباحثين "ان له شعراً رقيقاً جزلاً " (عنان م.، ١٩٧٧ ،ص ١٥٧/٤).

الأسلوب من ناحية نثره:

اما بالنسبة لنثره فقد" أمتلك ابن سعيد أسلوباً نثرياً متميزاً بوضوح من خلال مؤلفاته، خاصة حينما يقدم لبعض الشخصيات التي يترجم لها بأسلوبه الأدبي الذي لا ينزل عن اسلوب اصحاب كتب السير الأخرى إن لم يكن في مقدمتهم" (ضيف، ط٣، المدخل ٩).

عصر ابن سعيد:

عاش ابن سعيد في عصر ازدهرت فيه العلوم والفنون وانتعشت ،وكان لابد ان تؤثر في كتابات المؤلفين والكتاب ،ولابد للشخصية المرموقة في المجتمع ان تكون على اطلاع واسع وثقافة عالية ،لذلك حاول أن يُلمّ بمختلف العلوم التي وجدت في ايامه ،وعلى الرغم من ذلك ظل بسيطاً في اسلوبه على درجة كبيرة من البساطة لا يميل إلى التعقيد والغموض بل صرف همه وجهده إلى استقصاء المادة العلمية والأدبية وتبويبها إلا أنه لا يخلو من نظر فاحص مدقق في تعامله مع هذه المادة ، "اما حياته الاجتماعية فقد كان إنساناً اجتماعيا له علاقاته الحميمة مع شخصيات كثيرة في المشرق والمغرب وقيل عنه انه كان حسن الصحبة جميل العشرة "(محمد، ١٩٥٣، المقدمة ٣٢) ، وربما فرضت عليه ذلك" طبيعة حياته ورحلاته، وله محاورات ومناظرات مع كثير من اصحابه روتها كتب الأدب" (صقر، د.ت، ص٢٦٢/٢) .

وعلى الجانب الآخر ظل ابن سعيد وحيداً منقطعاً للعلم ولبحث والدراسة دون ان يبحث له عن شريك يكمل حياته او اطفال يملؤون عليه الدنيا، بل وجد ان هذا سيوقف مسيرته العلمية أو يؤخرها، وربما نفهم بعض فلسفته في هذا المجال من قوله:

أنا شاعرٌ اهوى التخلي دونما زوجٌ لكيما تخلص الأفكارُ
لوكنت ذا زوجٍ لكنت منغصا في كل حينٍ رزقُها امتارُ
دعني أُرح طول التغرب خاطري حتة أعود ويستقر قرارُ
كم قائلٍ لي ضاع شرخُ شبابه ما ضيعتهُ بطالةٌ وعقارُ

فهو يرى أن حياته لم تضع هباءً لأنه لم يتزوج ولم يكن لديه ولد؟؟؟؟ بل دفع ذلك ثمناً لما أنجزه من مؤلفات عديدة احتاجت كل وقته وجهده وهمته؛ وكانت هذه المؤلفات بمثابة الأولاد الذين يحيون ذكره من بعده (صقر، المطبعة المحمودية، د.ت ، ٢/٢٦٥).

رحلاته:

بعد أن أكمل ابن سعيد حياته الأولى في طلب العلم والاستزادة منه "لم يخلد لوظيفة إدارية مستقرة ينعم بها بقية حياته بعد أن أتم دراسته على أشهر علماء عصره، ولم يستقر في بلده، فراح يواصل البحث عن سيرة الخلف الصالح، ويؤرخ لها منذ حداثته وهو في بلاد الأندلس وأثر السفر والرحلات للاطلاع والمشاهدة والتوثيق والمعرفة، ولهذا السبب عدّ في جملة الرحالة العرب والمسلمين في العصور الوسطى" (الزركلي، ١٩٨٠ ، ٥/٢٦).

وقد دون "ابن سعيد أخبار رحلاته في معظم مصنفاته التي عكست رغبته القوية في الوقوف على ما احتوته المكتبات الإسلامية من كنوز المعرفة، والاتصال بأعلام الرجال الذين عرفت بهم شتى المدن الإسلامية، ويمكن تلخيص غرضه من رحلاته بما دار بينه وبين (الملك الناصر) (المتعال، ١٩٧٣ ، ص٣١) في حلب ، فحين استجلسه الملك وسأله عن بلاده ومقصده بالرحلة أخبره " أنه جمع كتاباً في الحلى_البلادية والحلى العيادية المختصة بالمشرق وأنه سماه (المشرق في حلى المشرق) وجمع مثله (المغرب في حلى المغرب)، فقال له الملك الناصر نعينك بما عندنا من الخزائن ونوصلك إلى ما ليس عندنا، مثل خزائن الموصل ، وبغداد، وتصنف لنا" (ضيف ، القسم الصمري)،و يمكن أن نقسم أطوار حياته التي لم تعرف الاستقرار والثبات في مراحلها المختلفة، إذ كان متنقلاً بين البلدان، شأنه شأن الصحفي المتتبع للأخبار لتسجيلها والوقوف عليها بمرأى من العين، ومسمع من الأذن، وهي في مجموعها تنقسم على سبعة مراحل:؟؟؟؟

مكانته العلمية:

لقد ترجم لابن سعيد كل من الأقدمين والمحدثين، وعرفوا له فضله ومكانته العلمية والأدبية، وعن حبه للبحث العلمي واقباله عليه.

إذ يقول فيه ابن فضل الله العمري ت هـ؟؟: " أديب مبدع ولبيب ممتع... وكان أجم من البحر امداداً، وأسجم من القطر عهاداً، وله الكلام الصافي الورود البرود، وما تسير شوارده، وتنير مثل الكواكب فرائده" (عنان م.، الخانجي، ١٩٧٧ ،٤/١٥٤-١٥٥).

ويصفه الصفدي ت هـ؟؟ يقول: " من أئمة الأدب المؤرخين المصنفين" (زكي، ١٩٤٥ ،ص١٢١) ؟، أما ابن الخطيب ت هـ، وابن فرحون المالكي ت هـ؟؟ وابن مخلوف ت هـ؟؟ فيصفون ابن سعيد ويقولون: " هذا الرجل وسطي، عقد بيته، وعلم أهله، ودرة قومه المصنف الرحال، الطرفة، الإخباري، الأديب، العجيب الشأن في التجول في الأوطان ومداخلة الأعيان، والتمتع بالخزائن العلمية، وتقييد الفوائد المشرقية والمغربية" (كمال،١٩٣٢ ، ج٢/١٧٧).

كما ذكره المقريزي ت هـ؟؟ قائلاً: " العلامة بن سعيد الأندلسي المغربي والذي اقتبس منه ما كتب في وصف القاهرة والفسطاط" (عباس د.، بيروت،١٩٨٨ ، ج٣/ ٤٩-٥٠)، أما المقري ت هـ؟؟ فيصف ابن سعيد قائلاً: "أديب زمانه غير مدافع من اعترف له من أهل المشرق بالسبق، وأهل المغرب بالإبداع المغرب... الشهير بالمغارب والمشارق المحلى بجواهر صدور المهارق" (الجبوري، ٢٠١٠ ،ج٨ ص٢٤).

أما المحدثون فقد شاركوا القدامى في الثناء عليه وعرفوا له مكانته العلمية وفضله، ومنهم المستشرق (هاملتون جب) الذي يقول عن ابن سعيد: " وأشد التواريخ العامة المتأخرة بالعربية أهمية لتدوين التاريخ كتبت في المغرب والأندلس، وإذا قارناها بما كتب في زمنها في المشرق نجد لدى كتاب المغرب مفهوماً أوسع للتاريخ وتصويراً أقل تحيزاً، ولم يبق من الكتب التاريخية الكثيرة التي ألفها ابن سعيد الأندلسي.... إلا أجزاء متفرقة ولكنها تكفي لأن تبين لنا أنه اعتمد في كتابتها نسخاً دقيقة عديدة عن كثير من الكتب السابقة" (الصفدي، ٢٠٠٠ ، ج٢ص٢٥٣).

أما المستشرق (كراتشكوفسكي) فيقول عن ابن سعيد: " المؤرخ الجغرافي والرحالة الذائع الصيت ابن سعيد الأندلسي، فهو من أخصب الكتاب إنتاجاً على الرغم من أسفاره التي لم تنقطع. هذا إلى جانب ميوله إلى الأدب ولاسيما الشعر "(قاسم، د.ت ،ص٢٨٣).

ويقول (كراتشكوفسكي)أيضاً: "إن جغرافيا ابن سعيد تستحق اهتمام البحاثة المعاصرين" (علي،١٩٦٥ ، ج٢/ص١٨٢)، بينما يشير زكي محمد حسن إلى دقة ابن سعيد وأمانته العلمية بإسناد الروايات إلى مصادرها فيقول: " .... إذا تذكرنا أن ذكر المصادر كان نادراً بين المؤرخين الإغريق والرومان.... قدرنا هذا الفعل للمؤرخين المسلمين، ولاسيما لمن كان منهم مثالاً طيباً في هذا الميدان كعلي بن موسى بن سعيد " (عباس د.، دار صادر، ١٩٨٨،ج٣/٢٩)، ويقول فيه أيضاً: "ابن سعيد مثال يحتذى به في هذه الناحية" (نجم ١٩٥٦، ص١٥٧).

التعصب والإنصاف في النقد:

اعتنى ابن سعيد عناية كبيرة بموضوع الإنصاف في النقد وهذا يدل على أن ابن سعيد استطاع أن يميز بين من ترجم لهم من خلال طرحه لآرائه وآراء المؤرخين الذين نقل عنهم ٠؟؟؟ فنقد بعض المؤرخين عدداً من المترجمين نقداً سلبياً، إلا أن مؤرخاً آخر قام بتصحيح ما قاله المؤرخ الأول وذلك لمعاصرة الثاني للمترجم، نحو قول صاحب القلائد في ابن أبي القاسم محمد بن عبد الغفور وهو ابن محمد عبد الغفور: " ذمه بما ليس هو من أهله "، إلا أن الحجاري شهد له بغير ذلك بقوله: " والله ما أبصرت عيني شخصاً أحق بفضله منه "(هاشم، ١٩٥٧ ،ج١/ص٩)، وترجمة أبي بكر محمد بن الحسين بن باجة الذي ذمه صاحب القلائد ووصفه بالتعطيل وقال عنه: " رمد جفن الدين، وكمد نفوس المهتدين " ٠؟؟ وأطنب في الثناء عليه صاحب المسهب والسمط، " وكان جليل المقدار (هاشم د.،ج١، ص١٠).

كما نقل ابن سعيد آراء بعض المؤرخين في عدد ممن ترجموا لهم بالذم ٠؟؟؟ وأحياناً بالمدح، ووصفاً للمترجم إلا أن فيه صفة تكون غالبة عليه ٠؟؟ نحو قول صاحب الذخيرة في أبي الوليد أحمد بن زيدون المخزومي: " أنه كان ممن لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره " (حسن م.، ١٩٤٨ ،ص٨٥)، ونحو قول ابن عبد البر ت هـ؟؟ في أبي عبد الله محمد بن زياد: " كان عاقلاً راوية عن يحيى ولكنه لم يكن حافظاً " (نفسه ا.،ص٨٥)، ونحو قوله في ترجمة أبي القاسم محمد بن سلمة: " كان خيراً زاهداً، غير أنه كان من الجهل في غاية " (حسن د. ،١/٢٤١-٢٤٢)، ونحو قول ابن حيان في ترجمة حامد بن محمد بن سعيد الزجالي: أنه أثنى عليه ثم قال: " خلا أنه كان يوصف بالبخل " (نفسه ا.،٢/١١٩) ٠

وهكذا نرى اختلاف الألفاظ والمصطلحات التي استعملها ابن سعيد في تقويم الأعلام التي ترجم لهم في كتاب وشي الطُرس وفي نقد شعرهم ونثرهم؟؟ وفي التقويم والأحكام والإنصاف في تقويم المترجمين بما يستحقوه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى حرص مؤرخينا القدامى بموضوع النقد، كما أصبح الاهتمام بها في الوقت الحاضر تأسياً بالسابقين من مؤرخينا العرب المسلمين الذين كان لهم الدور البارز في وضع حجر الأساس لمناهج استفدنا منها في وقتنا الحاضر.

وفاة ابن سعيد:

توفي" ابن سعيد بعد مسيرة علمية حافلة بالإنجاز العلمي والأدبي وبعد حياة قضاها مخلصاً للعلم متفانياً في سبيل جمعه وتبويبه وتصنيفه، وكان هناك اختلاف في سنة وفاته قيل انه توفي سنة(٦٧٣هـ) كما ورد في بعض مؤلفاته" (نفسه ا.،١/٦٩)، وربما الأرجح ان سنة وفاته كانت (٦٨٥هـ)، كما يؤكد د. شوقي ضيف، وإشارته الى ان هناك نسخة كتبت

بخطه لكتاب (الغصون اليانعة) انتهى من تأليفه سنة (٦٨٣هـ)، ولا نعرف هل تعد هذه من الطرائف أم من المآسي التي حواها التاريخ؟ فكيف لشخصية أفنت حياتها في حفظ التاريخ وتدوينه أن تُهمل سنة وفاتها؟

مؤلفاته:

تتجلى الثقافة الواسعة التي تميز بها ابن سعيد من خلال مؤلفاته العديدة والمتنوعة في مادتها العلمية الأدبية والتاريخ والجغرافية والسيّر التي بنى عليها معظم مؤلفاته، وبلغ عددها أثنين وخمسين مؤلفاً بين مطبوع ومخطوط ومفقود أشارت اليه المصادر" (سعيد،ص ١/١٥٠)، وقد وصف لسان الدين؟ مؤلفاته ابن سعيد فقال: " وتواليفه كثيرة، منها المُرقصات والمُطربات عزيز الوجود، والمقتطف أغرب وأعجب، والطالع السعيد في تاريخه بيته وبلده". والموضوعان الغريبان المتعدد الأسفار، وهما "المغرب في حُلى المغرب"، و" المشرق في حُلى المشرق "(نفسه ا.،١/٣٣١).

لقد توقف لسان الدين على بعض مؤلفات ابن سعيد وعدّها من الغرائب والعجائب لما تحويه من معلومات أدبية وتاريخيه، فكانت هذه المؤلفات النبع الذي استقى منه من جاء بعده من أصحاب السيَّر وغيرهم.

أن؟؟ معظم هذه" المؤلفات كانت غنية بالمادة العلمية المتنوعة التي تنضوي في الغالب ضمن باب السير للشخصيات الأدبية والعلمية التي يتوقف عندها ابن سعيد فهو يشير الى الشخصية التي يترجم لها يتوقف أحياناً على النواحي التاريخية حتى عُد من المؤرخين المهمين في عصره" (عباس ا.، دار صادر، ١٩٧٣بيروت ، ٣/١٠٤).

الخاتمة:

اذن فالناقد الأندلسي لم يتكيء على جانب معين من جوانب النقد الأدبي بل خاض في مجالاته المختلفة وأخذ ما يتناسب مع ثقافته وذوقه في مواجهة النصوص الأدبية ،ولا يسعنا في نهاية المطاف الا أن نحط رحالنا عند الروافد التي استقى منها النقد الأدبي في الأندلس حتى ظهر بتلك الشخصية المستقلة التي وضعت خطاها على طريق النقد الأدبي ، رافد محلي يقوم على ثقافة المجتمع وما فيه من حركات فكرية وتيارات أدبية لها علاقة مباشرة بحركة النقد الأدبي ،رافد مشرقي من خلال النظريات والدراسات التي عرفها الأندلسيون من خلال المصادر المشرقية فضلاً عن الرحلات العلمية ،أما المنطق والفلسفة التي تغذى بها الفكر الاسلامي في الأندلس ،من خلال الاتصال بالتراث النقدي الارسطي وترجمة كتبه إذ كان له أثره الواضح في مختلف المجالات ومنها النقد الأدبي أما من ناحية المعالجات؟؟؟ عالج النقد الأدبي في الأندلسي اتجاهات نقدية عدة تتناسب مع طبيعة الناقد وثقافته فركز على الاتجاه الاقليمي والاتجاه التأثري والاتجاه الفني والاتجاه الأخلاقي ثم الاتجاه النفسي

وقد مثلت هذه الاتجاهات نشاطاً نقدياً متميزاً لنقاد الأندلس(مكرر) ، أم عن الغرض الأساس الذي سعى وراءه ابن سعيد هو بحثه عن ملامح الجودة والحسن وأسبابها ومكامنها في الأدب ،وفي مختلف الأزمان والأماكن فالجودة والحسن لا يقترنان بزمان ولا مكان ولا بلون أدبي معين ،ركز ابن سعيد على مبدأ الاختيار والانتقاء ،وأنه لا بد من اقترانه بذوق سليم خاصة فيما يحفظ ويدون من خلال الانتقاء ثم التنخيل لما يجمع قبل التدوين، لم يقف ابن سعيد عند قضية نقدية معينة جعلها الأساس الذي يؤدي الى نجاح العملية الشعرية ،وقف ابن سعيد عند بعض الشخصيات والكتب التي سبقته واستقى منها ما يتوافق ووجهات نظره ولم ينكر تلك الجهود لهم فقد نسب كل جهد الى صاحبه ،وقف ابن سعيد على مصطلحات نقدية كثيرة اتضحت من خلالها طبيعة تعامل ابن سعيد مع تلك المصطلحات فوقف عند مصطلحات الإبداع والاختراع والاغراب وبعض مصطلحات النقد والسرقة والبلاغة والعروض مما وجد لها تأثيراً مباشراً في نجاح العملية الشعرية .

المصادر والمراجع:

١. ابن سعيد الأندلسي حياته وتراثه الفكري والأدبي (٦١٠- ٦٨٥هـ)، محسن حامد العيادي

٢. اتجاهات النقد الأدبي في القرن الخامس الهجري: د. منصور عبد الرحمن، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.

٣. اتجاهات نقد الشعر في الأندلس في عصر بني الاحمر (٦٣٥- ٨٩٧هـ): مقداد رحم خضر، (أطروحة دكتوراه)، جامعة بغداد، كلية الآداب ،١٩٨٩.

٤. الإحاطة في اخبار غرناطة، لذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب(٧٧٦هـ) تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، م.١٩٧٣

٥. روايات المبرزين وغايات المميزين، لابن سعيد الأندلسي تحقيق: د. النعمان عبد المتعال القاضي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ،١٩٧٣ م.

٦. أدب ابن رشد (مؤتمر ابن رشد ج١) الذكرى المئوية الثامنة لوفاته، المنظمة العربية للتربية والثقافة؟؟؟ والعلوم، وزارة الثقافة بالجمهورية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للفنون والطباعة، الجزائر ١٩٨٥.

٧. الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة: د. منجد مصطفى بهجت، بغداد،١٩٨٨م.

٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، ط٥، بيروت، دار لعلم للملايين ،١٩٨٠.

٩. اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تح: محمد كمال، ط١، مط: دار القلم العربي، حلب، ١٣٤١هـ- ١٩٢٣.

١٠.أوليات النقد الأدبي بالمغرب) بحث تاريخي تركيبي: الاستاذ عبد السلام شقور، ندوة حول جوانب الأدب في المغرب الأقصى، المملكة المغربية، جامعة محمد الأول، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ١، ابريل ١٩٨٤م.

١١.تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة): د. احسان عباس، ط٣، دار الثقافة، بيروت ،١٩٧٨ م.

١٢.تاريخ الأدب الجغرافي: اغناطيوس يوليا نوفس، ترجمة صلاح هاشم، الادارة الثقافية جامعة الدول العربية، موسكو١٩٧٥ م.

١٣.تاريخ الفكر الأندلسي، انخل جنثالث بالنثيا، نقله الى العربية حسين مؤنس، ط١، القاهرة، د.ت،٢٢٤

١٤.تاريخ النقد الأدبي عند العرب: احسان عباس، ط١، -٤، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٧١-١٩٨٣.

١٥.تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري: الأستاذ طه احمد، د.ط، د.ت.

١٦.تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري: د. احسان عباس، عمان، دار الشوق،١٩٩٣م

١٧.تاريخ النقد العربي: داود سلوم، مكتبة الاندلس، بغداد ،١٩٦٧ م.

١٨.تاريخ النقد العربي من الجاهلية حتى القرن الثالث الهجري: د. داود سلوم، بغداد،١٩٦٩م.

١٩.تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري: د. مصطفى عليان عبد الرحيم، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت ،١٩٨٦ م.

٢٠.حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، مصر دار احياء العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، د. ت.

٢١.خطط المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ)، ط٢، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٤١- ١٩٦٥.

٢٢.دراسات في الأدب الأندلسي: فايز القيسي، الدار العربية، ليبيا، تونس، ١٩٧٦م.ص١١-

٢٣.دراسات في حضارة الإسلام، تر: إحسان عباس ومحمد نجم، ط١، مط: دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٥م.

٢٤.الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: تأليف ابي الحسن علي بن سام الشنتريني (٥٤٢هـ) تحقيق احسان عباس، بيروت، دار الثقافة ،١٩٧٥م.

٢٥.وتاريخ النقد الأدبي من القرن الخامس الى العاشر الهجري د. محمد زغلول سلام، مصر، دار المعارف، د.ت.

٢٦.الرحالة المسلمون في العصور الوسطى: حسن زكي محمد، ط١، مط: دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٥م.

٢٧.شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد خيالي، ط١، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٢٨.شعر ابن سعيد في نفح الطيب: احمد صقر، المطبعة المحمودية، العراق، د.ت.

٢٩.فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة: محمد علي ابو ريان، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، مصر ،١٩٩٤م.

٣٠.فنون الإسلام: حسن، زكي محمد، ط١، مط: دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م، ص٨٥.

٣١.فوات الوفيات والذيل عليها، محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي(٧٦٤هـ)، تحقيق د. أحسان عباس، بيروت، دار صادر ،١٩٧٣ م.

٣٢.الكامل في النقد الأدبي: كمال أبو مصلح، ط٣، بيروت،١٩٦٧م.

٣٣.كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، صححه وطبعه: محمد شرف الدين، بيروت، د.ت.

٣٤.المختصر في أخبار البشر، تح: محمود ديوب، ط١، مط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٣٥.مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل العمري تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية،٢٠١٠م.

٣٦.المُغرب في حلى المغرب: لابن سعيد الاندلسي، تحقيق د. زكي محمد حسن ود. شوقي ضيف، مطبعة جامعة فؤاد الاول ،١٩٧٥ م.

٣٧.المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الأندلسي، الجزء الأول من القسم خاص بمصر، تحقيق د. زكي محمد حسن ود. شوقي ضيف ود. سيدة كاشف، مصر، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣.

٣٨.المغرب في حلى المغرب لابن سعيد، الجزء الأول من القسم الخاص بمصر (الاغتباط في حلى مدينة القسطاط)، تحقيق: د. زكي محمد حسن، ود. شوقي ضيف، ود. سيدة كاشف، مصر، مطبعة جامعة فؤاد الأول ،١٩٥٣م.

٣٩.مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، د. جابر أحمد عصفور، المركز العربي للطباعة والنشر ،١٩٨٢ م.

٤٠.نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١) تحقيق: د. احسان عباس، الطبعة الجديدة، بيروت، دار صادر،٢،٢٠٠٤..

٤١.نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: احمد بن محمد المقري التلمساني(١٠٤١هـ) تحقيق احسان عباس، بيروت، دار صادر،١٩٨٨م.

٤٢.النقد الأدبي: احمد امين، ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي، د. منصور عبد الرحمن، ١٠.

٤٣.النقد الأدبي عند الفتح بن خاقان من خلال كتابيه (قلائد العقبان، وذيله مطمح الأنفس): د. هدى شوكت بهمام، مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية، العدد ٢،٢٠٠٣.

٤٤.النقد الأدبي في المغرب وروافده واتجاهاته، الاستاذ على لغزيوي، ندوة حول جوانب الأدب في المغرب الأقصى، المملكة المغربية، جامعة محمد الأول، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجودة، سلسلة مناظرات رقم ١ ،١٩٨٤،١٩٨٦.

٤٥.النقد الدبي القديم، وليد قصاب، نصوص في الاتجاه الإسلامي والخلقي، ط١، دار الفكر، دمشق، سوريا، لبنان، ٢٠٠٠م.

٤٦.الوافي الوفيات: صلاح الدين الصفدي، احمد الأرناؤوط، دار احياء التراث، بيروت، لبنان،٢٠٠٠م.

Sources and references:

- Adab Ibn Rushd (Ibn Rushd Conference, C1), the eighth centenary of his death, the Arab Organization for Education, Culture and Science, the Ministry of Culture of the Algerian Republic, the National Foundation for Arts and Printing, Algeria 1985.
- Al-Alam, Khair El-Din Al-Zarkali, 5th Edition, Beirut, House of Alam for millions, 1980.
- Al-Kamil in Literary Criticism: Kamal Abu Musleh, 3rd Edition, Beirut, 1967 AD.
- Al-Maghrib in Moroccan Sweet: By Ibn Said Al-Andalusi, edited by Dr. Zaki Muhammad Hassan and Dr. Shawky Dhaif, Fouad Al-Awal University Press, 1975 AD.
- Al-Maqrizi's plans, Ahmed bin Ali bin Abdul Qadir bin Muhammad (d.845 AH), ed. 2, Matt: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1441-1965.
- Al-Muqtasar fi Akhbar al-Bashr, ed.: Mahmoud Dioub, 1st edition, Matt: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1417-1997 AD.

- And the history of literary criticism from the fifth to the tenth century AH d. Mohamed Zaghloul Salam, Egypt, Dar Al Maaref, d.
- Andalusian literature from the conquest to the fall of the caliphate: Dr. Munjid Mustafa Bahjat, Baghdad, 1988.
- Disclosure of suspicions on the names of books and the arts, Mustafa bin Abdullah, famous for Haji Khalifa, corrected and printed by: Muhammad Sharaf al-Din and Rifat al-Kubaisi, Beirut, d.
- Geographical Literature History: Ignatius Julia Novus, translated by Salah Hashem, Cultural Administration, League of Arab States, Moscow 1975.
- Hassan the lecture on the history of Egypt and Cairo, Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyuti, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, first edition, Egypt, Dar Ahya al-Arabi, Issa al-Babi al-Halabi and his partners, d. T.
- History of Andalusian Literature (the era of the rule of Cordoba): Dr. Ihsan Abbas, 3rd floor, House of Culture, Beirut, 1978.
- History of literary criticism among the Arabs: Ihssan Abbas, ed 1, 4, House of Culture, Beirut, Lebanon, 1971-1983.
- Ibn Said Al-Andalusi, his intellectual and literary life and heritage (610-685), by Mohsen Hamed Al-Ayadi
- Ibn Said's poetry in the mouth of al-Tayyib: Ahmad Saqr, Mahmoudiya Press, Iraq, dt.
- Literary criticism at Al-Fath bin Khaqan through his two books (Qawalat Al-Aqqan, and its tail is the aspiration of the souls): Dr. Hoda Shawkat Bahham, Journal of the College of Education, Al-Mustansiriya University, Issue 2, 2003.
- Literary criticism in Morocco and its tributaries and trends, Professor Ali Laghzioui, Seminar on Aspects of Literature in the Far Maghreb, Kingdom of Morocco, University.
- Literary criticism: Ahmed Amin, 4th edition, Beirut, Arab Book House, d. Mansour Abdel-Rahman, 10.
- Maghrib in Maghrib ornaments by Ibn Said, the first part of the section on Egypt (elation in the city of Al-Qustat ornaments), investigation by: Dr. Zaki Muhammad Hassan, and Dr. Shawky Dhaif, and Dr. Sayeda Kashif, Egypt, Fouad I University Press, 1953 AD.
- Morocco in Moroccan jewelry: Ibn Said Al-Andalus, the first part of the section on Egypt, edited by Dr. Zaki Muhammad Hassan and Dr. Shawky guest and Dr. Sayeda Kashef, Egypt, Fouad I University Press, 1953.
- Muslim travelers in the Middle Ages: Hassan Zaki Muhammad, 1st Edition, Mt: Dar Al Maarif, Cairo, 1945 AD.

- Nafah al-Tayyib from Ghosn al-Andalus al-Rutayb, Sheikh Ahmed bin Muhammad al-Maqri al-Tlemceni (1041), verified by: Dr. Ihssan Abbas, The New Edition, Beirut, Sader House, 2004,2.
- Nafah al-Tayyib from Ghosn al-Andalus al-Rutayb: Ahmad bin Muhammad al-Maqri al-Tlemceni (1041 AH), edited by Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader, 1988 AD.
- Notifications of the Nobles on the History of Aleppo Al-Shahba, Under: Muhammad Kamal, 1st Edition, Mt: Dar Al-Qalam Al-Arabi, Aleppo, 1341 AH - 1923.
- Paths of Sight in the Kingdoms of Al-Amsaar: Ibn Fadl Al-Omari, edited by Kamil Salman Al-Jubouri, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2010 AD.
- Studies in Andalusian Literature: Fayez al-Qaisi, Dar al-Arabiya, Libya, Tunisia, 1976 AD, pp. 11-12.
- Studies in the Civilization of Islam, Tr: Ihsan Abbas and Muhammad Najm, 1st Edition, Mt.: Dar Al-Alam for Millions, Beirut, 1965 AD.
- The Ammunition in the Benefits of the People of Al-Jazirah: Written by Abi Al-Hassan Ali bin Sam Al-Shantryni (542 AH), Ihssan Abbas, Beirut, Dar Al-Thaqafa, 1975
- The Arts of Islam: Hassan, Zaki Muhammad, 1st Edition, Mt.: Dar Al Maarif, Cairo, 1948 AD, pg. 85.
- The briefing in the news of Granada, from the two ministries by San Al-Din Ibn Al-Khatib (776 AH). Edited by: Muhammad Abdullah Anan, 1st Edition, Cairo, Al-Khanji Library, 1973.
- The concept of poetry, a study in critical heritage, d. Jaber Ahmad Asfour, The Arab Center for Printing and Publishing, 1982.
- The currents of literary criticism in Andalusia in the fifth century AH: Dr. Mustafa Alyan Abdel-Rahim, The Resala Foundation, 2nd floor, Beirut, 1986 AD.
- The death of deaths and the tail on them, Muhammad bin Shakir bin Ahmed Al-Ketbi (764 AH), verified by Dr. Ihssan Abbas, Beirut, Dar Sader, 1973 AD.
- The History of Andalusian Thought, Enghel Jenthalth Palinthia, translated into Arabic by Hussein Mu'nis, 1st ed., Cairo, dt, 224
- The history of Arab currency from the pre-Islamic era to the third century AH: Dr. Dawood Salloum, Baghdad, 1969.
- The History of Arab Currency: Daoud Salloum, Al-Andalus Library, Baghdad, 1967 AD.
- The history of literary criticism among the Arabs Criticism of poetry from the second to the eighth century AH: Dr. Ihssan Abbas, Amman, Dar Al-Shawq, 1993 AD

- The history of literary criticism among the Arabs from the pre-Islamic era to the fourth century AH: Professor Taha Ahmed, d.
- The Most Beautiful Tree of Light in Tabaqat al-Malikiyah, under: Abd al-Majid Khayali, 1st edition, Mt: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, d.
- The Philosophy of Beauty and the Birth of Fine Arts: Muhammad Ali Abu Rayan, University Knowledge House, Alexandria, Egypt, 1994 AD.
- The priorities of literary criticism in Morocco) Synthetic historical research: Professor Abdessalam Shakour, a symposium on aspects of literature in the Far Maghreb, the Kingdom of Morocco, University of Muhammad I, 1st Edition, Publications of the Faculty of Literature and Human Sciences in Wehda, Seminars and Debates Series No. 1, April 1984 AD:
- The stories of the distinguished and the goals of the privileged, by Ibn Saeed Al-Andalusi, edited by: Dr. Al-Nu`man Abdel-Mutaal Al-Qadi, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 1973 AD.
- The trends of Dubai criticism in the fifth century AH: Dr. Mansour Abdel-Rahman, Cairo, the Anglo-Egyptian Library.
- Trends of poetry criticism in Andalusia in the era of Bani al-Ahmar (635 AH - 897 AH): Miqdad Rahm Khader, (PhD thesis), University of Baghdad, College of Arts, 1989.